مجلة الريادة للبحوث والأنشطة العلمية
Al-Riyadah Journal For Researches And Scientific Activities
العدد السابع
مارس 2023 March

قيام وتطور البحرية الاسلامية ودورها في الصراع مع الروم

د. محمد عمر التونسى
كلية التربية زوارة / جامـــــعة الزاوية

المقدمة

استطاع العرب المسلمون في مدة وجيزه فتح بلاد واسعه شملت العراق والشام وبلاد فارس ومصر وواجهت الخلافة الراشدة ومن بعدها الخلافة الأموية صعوبة في فتح المدن الساحلية، أو الحفاظ على السواحل الطويلة التي تمتد من طرطوس شمالاً إلى برقة جنوباً، لذلك تطلب الأمر الإعداد لقيام بحرية عربية إسلامية تحمي حدود الدولة على سواحل البحر المتوسط، ومقارعة الروم في هذا البحر الذي كان بحراً رومياً بإمتياز وقد نجح العرب المسلمون في إنشاء قوة بحرية معتمدين على خبرة سكان البلاد التي فتحوها على شواطئ البحر المتوسط في الشام ومصر، وأخذ الخبرة اللازمة، لركوب البحر، وبناء دور لصناعة السفن، وقد أدى ذلك لنشوء البحرية العربية الإسلامية وتطورها وتوفير المواد اللازمة لبناء السفن وخوض المعارك البحرية ضد الروم في البحر المتوسط بل استطاع العرب حصار عاصمة الروم القسطنطينية وتمتد هذه الفترة من خلافة عثمان ابن عفان في سنة (23هـ/643م) إلى نهاية الدولة الأموية في سنة (132هـ/750م) وللبحث في هذا الموضوع استوجب طرح التساؤلات الأتية: كيف استطاع العرب البدو بناء اسطول بحري عظيم؟ وماهي الأسباب والدوافع لركوب البحر وخوض غماره؟ ومن ساعدهم على ذلك؟ وماهي أهم النتائج التي حققها العرب المسلمون من ركوب البحر؟ واعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت هذه الدراسة ويتكون البحث من فصل ومبحثان حيث يتناول الاول ظهور الأسطول الإسلامي –أسبابه وتطوره اما المبحث الثانى يتناول بالدراسة –المعارك البحرية للأسطول الإسلامي مع البيزنطيين ونتائج التى ترتبة على ذلك.

المبحث الاول: بداية ظهور الأسطول الإسلامي وتطورة وأسباب ذلك.

كانت شبه الجزيرة العربية موطن العرب وأصلهم، فعرب الجنوب عرفوا البحر قديماً فركبوه، وكانت لهم صلات تجارية مع أمم مجاورة لهم في إفريقيا وآسيا. مَّا عرب الوسط (سكان الصحراء)، فلم تكن لهم صلة بالبحر، وكانت تجارتهم بريَّة تجاه اليمن والشام في رحلة الشتاء والصيف، والتي

جاء ذكرها في القرآن الكريم هم من عناهم ابن خلدون بقوله: "إن العرب كانوا لبداوتهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في ثقافته وركوبه(. ابن خلدون: المقدمة، ، ط2، ص314.) "[1]،

فلما جاء الإسلام وعمَّ شبه الجزيرة العربية انطلق المسلمون صوب العراق والشام وفارس ومصر؛ لإعلاء كلمة الله فكانت لهم انتصارات باهرة على أعتى الجيوش برًّا، وفي زمن قصير كانت لهم سواحل طويلة على بحر الروم تمتد من طرطوس[2] شمالاً حتى برقة[3] وطرابلس[4] جنوباً[5]، وكانت هذه السواحل تقف دائماً عقبة أمام تقدم جيوشهم، وأيضاً كانت هي المكان الملائم لهجوم أعدائهم عليهم، وقد كتب معاوية بن أبي سفيان والي الشام إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في ركوب البحر: "يا أمير المؤمنين إنَّ بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم ،وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص."[6] فكتب الخليفة عمر إلى واليه على مصر عمرو بن العاص أن صف لي البحر، وجاء رد عمرو بن العاص وصفاً دقيقاً لطبيعة البحر وركوب مياهه، وما يلاقيه المرء في ذلك من صعاب فكتب إلى الخليفة:" إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلقاً صغيراً، ليس إلا السماء والماء، إن ركد خرق القلوب وإن تحرَّك أزاغ القلوب، يزداد فيه اليقين قلة ، والشكُّ كثرة ،هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق"[7]، فكان رد الخليفة عمر لمعاوية يمنعه من ركوب البحر، ويعلل بعض الباحثين[8] سبب رفض عمر بن الخطاب ركوب البحر بالأسباب الآتية:اولا كان الخليفة عمر يعتقد أَنَّ المسلمون تنقصهم الخبرة الكافية التي تمكنهم من منازلة الروم في البحر في هذه المرحلة المبكرة. ثانيا إنَّ الخليفة عمر يخشى أَنْ يحدث للمسلمين ما حدث لحملة العلاء بن الحضرمي في بلاد فارس [9]. ثالثا خوفه علي حياة المسلمين وذلك بقوله: "لا والذي بعث محمد بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً."[10].ولكن كان معاوية بن أبي سفيان عازماً على اتخاذ سياسة عسكرية بحريَّة ضد الروم وإنشاء الأساطيل [11]، ولكن ما كان له أَنْ يخالف رأي أمير المؤمنين عمر، لذلك استعمل دهاءه وذكاءه وحنكته بأَنْ ينفذ سياسته البحرية تدريجياً، فكتب إلى الخليفة عمر يعرض عليه سوء حال السواحل، وماهي عليه من خراب وافتقارها لوسائل الدفاع، ووافق الخليفة عمر بأَنْ أطلق يد معاوية ابن أبي سفيان لإصلاح حال السواحل: "في مرمة حصونها وترتيب المقاتلة فيها وإقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقد لها." [12] واتخذ معاوية نظام للمدن الساحلية الذي عُرِف بالرباط[13] والخطوة الثانية التي زادت من اعداد المسلمين

في المدن الساحلية التي اتخذها الخليفة عثمان بن عفان (23- 35هـ).. بمنح الإقطاعات لمن يرغب في الإقامة بالمدن الساحلية [14]. سار الخليفة عثمان على سياسة عمر بن الخطاب في بداية خلافته في تقوية الدفاعات الساحلية ولكن عندما اشتدَّت هجمات الروم على المسلمين ألحَّ معاوية على الخليفة عثمان أَنْ يأذن له بغزو الروم بحراً في قبرص [15] فسمح له بذلك على أَلَّا يجبر الناس على ركوب البحر، بل يترك الأمر لاختيارهم، وأَنْ يصحب معه زوجته فاخته بنت قرضه، وأن يعد جيوشاً تكون في السواحل تحرسها في حالة غياب الجند في البحر [16]. كانت غزوة قبرص أول عمل بحري يقوم به المسلمون بعد موافقة الخليفة عثمان، فخرج معاوية ومعه جمع من الصحابة منهم عبادة بن صامت وزوجته أم حرام التي استشهدت في هذه الغزوة [17] كان ذلك في سنة (28 هـ . 649م)، ويقال سنة تسع وعشرين فصالحهم أهل قبرص على أن يدفعوا سبعة آلاف ومائتي دينار ضريبة سنوية وأن يعلموا المسلمين بسير عدوهم من الروم وأَلَّا يطلعوهم على تحركات أسطول المسلمين [18]. وفي سنة 32 هـ أَخَّل أهل قبرص بشروط الصلح؛ إذ أعانوا الروم فغزاهم معاوية سنة 33هـ في خمسمائة مركب ففتحها عنوة فقتل وسبي، ثم أقرَّهم على[19] صلحهم السابق، وبعث إلى الجزيرة جيشاً نظامياً قوامه اثني عشرة ألف، ونقل إليها جماعة من بعلبك [20]

- تطور الأسطول الإسلامي:

لم يلقَ المسلمون عناءً في الفتوحات البرِّيَّة في الشام والعراق وفارس ومصر، أَمَّا الأخطار التي كانت تواجه المسلمون كانت من ناحية البحر، ومن ذلك ما حدث من هجوم الروم على مدينة الإسكندرية[21] سنة 25هـ [22]، كذلك استعصاء المدن الساحلية عن الفتح، ومن بينها مدينة قيسارية[23] التي استعصت علي معاوية ودام حصارها سبعة سنين منذ سنة 13هـ . إلى 19هـ، ذلك بسبب الدعم الذي تلقَّاه من الأسطول البيزنطي[24]، وكانت مدن الساحل دائمة الفتن والثورات والاضطرابات، بسبب تحريض الروم، ووجود اتصال بحري بين هذه المدن والدولة البيزنطية و أَدَّى إلى انشقاق مدن كثيره على السيادة الإسلامية، منها صيدا، وجبيل، وعرقة[25] في الشام، والإسكندرية في مصر، كذلك قبرص.وكان الأسطول البيزنطي عندما يدرك استحالة المقاومة والصمود أمام الحصار الإسلامي على موانئ الشام ومصر يتولى إجلاء الجنود والمدنيين؛ لحمايتهم

من ملاحقة المسلمين، فكان المسلمون حين يدخلونها يجدونها خاليةً تماماً من السكان، كما حدث في طرابلس الشام[26] حين حاصرها المسلمون... فلمَّا اشتدَّ الحصار على أهلها اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة، وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أَنْ يمدهم أو يبعث إليهم السفن يهربون فيها، فأرسل إليهم مراكب كثيرة فركبوها ليلاً، وهربوا فلمَّا أصبح سفيان، وكان يبيت كل ليلة في حصن ويحصن المسلمون فيه، ثم يغدوا علي العدو وجدوا الحصن الذي كانوا فيه خالياً[27].

كذلك كانت مسافة الشواطئ الإسلامية علي البحر الأبيض المتوسط تمتدُّ من طرطوس شمالاً إلى برقة جنوباً، وهي مسافة لا تقلُّ عن 1500ميل فهذه الشواطئ الطويلة كانت معرضة باستمرار لتهديد الأساطيل الرُّومية فكان لابد من حمايتها والدفاع عنها من ذلك الخطر.بالإضافة إلى ما سبق فإنَّ الهدف الذي كان يسعى إليه المسلمون، هو القضاء على الإمبراطورية الرومية، وفتح مدينة القسطنطينية كما حدث للإمبراطورية الفارسية للقضاء على الخطر الرومي نهائياً، ويتضح ذلك من خلال المحاولات المتكررة لفتح عاصمة الروم القسطنطينية فيما بعد [28].وقد كان بناء الأسطول الإسلامي ضرورة استراتيجية للأسباب التي سبق ذكرها، ولمواجهة الأسطول البيزنطي، والذي كان مسيطراً سيطرةً تامةً على البحر الأبيض المتوسط، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف استطاع العرب المسلمون إنشاء أسطول حربي قادر على مواجهة أسطول الروم، وهم بدو لم يمارسوا ركوب البحر ولا خبرة لهم في مجاله ؟ [29] يقول ابن خلدون: "فلما استقرَّ الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت أمم العجم خولاً لهم وتحت أيديهم، وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته، واستخدموا من النواتيه في حاجاتهم البحرية أمماً." ويفهم من هذا النص الذي أورده ابن خلدون في مقدمته أن العرب استعانوا بخبرات غيرهم في مجال البحر من الشعوب التي فتحوها، فكانوا عوناً لهم وقدموا لهم الخبرة والثقافة البحرية[30] بل تجاوز الأمر أكثر من ذلك؛ إذ استعان العرب المسلمون بهذه الشعوب في حروبهم البحرية مع الروم، وكان لمعاوية ابن أبي سفيان الفضل في بناء أسطول عربي إسلامي، وأدرك أهمية الأسطول في الدفاع على الشواطئ والمدن الساحلية، واتخذ خطوات متتالية كانت أولها تحصين السواحل وشحنها بالمقاتلة، واقطاع من ينزل من المسلمين بالسواحل القطائع و الأخائذ[31]، وتشجيع انتقال المسلمين إلى السواحل من كل مكان[32]، ثم انتقل إلى مرحلة بناء السفن.ولكن يتساءل الباحث كيف استطاع معاوية بن أبي سفيان في وقت

وجيز من بناء أسطول بلغ عدد سفنه ألف وسبعمائة سفينة في إحدى غزوات قبرص؟[33]، ويجيب على ذلك حسين مؤنس بقوله:" ليس من المعقول أَنْ يكون المسلمون قد بنوا هذه السفن أو أنشأوا" دار صناعة" لعمارتها في موانئ الشام، فهي لاشك سفن أهل السواحل ممَّا كانوا يستعملونه، ولاشك أنَّ المسلمين عندما استولوا على موانئ مثل أنطاكية[34] وقيسارية وعسقلان[35]، قد استولوا كذلك على ما خلَّفه الروم في مرافئها من سفن، فأجروها بمن كان يجري بها من أهل تلك البلاد قبلاً،" ويضيف حسين مؤنس أَنَّ المصادر لم تزودنا بمعلومات في هذا الجانب، ولذلك لا نستطيع القول بنشأة دور لصناعة السفن في ذلك التاريخ المبكر، وليس لنا إلا أَنْ نسلم بما ذهب إليه كل من" هويد وبيرين" من أَنَّ المسلمين استعملوا سفن أهل البلاد أو السفن التي خلَّفها الروم أو استعانوا بأهل السواحل في بناء السفن لهم، ولذلك لم تكن أساطيل المسلمين الأولى إسلامية إلا من حيث المقاتلة الذين أتوا للجهاد والفتح[36].والباحث يؤيد هذا الرأي لسببين: الأول أن المصادر التي بين أيدينا لم تذكر لنا مصدر هذا العدد الهائل من السفن. وأما الثاني أَنَّ الوقت لم يكن يسمح ببناء هذه السفن؛ لأن الفترة الزمنية وجيزة والأمور لم تستقر بعد حتى للتنظيمات الإدارية بالإضافة إلى ذلك كان تهديد الأسطول الرومي واقعاً كما حدث للإسكندرية سنة 25هـ عندما هاجمها الروم بقيادة منويل الخصي [37].ولكن كانت الضرورة مُلِحَّة لبناء أسطول بحري؛ لحماية السواحل والمدن الساحلية، بل الشام كله ومصر حتى برقةٍ كان مهدَّداً من الروم الذين كانوا يريدون أنْ يستعيدوا هذه البلدان التي فتحها العرب وطردهم منها.وكانت دار الصناعة الوحيدة هي دار صناعة الإسكندرية حتى قبل الفتح العربي الإسلامي، حيث كانت صناعة السفن هي أكبر صناعات مدينة الإسكندرية [38].وعمل معاوية بن أبي سفيان على تدعيم صناعة السفن في الإسكندرية، حيث أرسل إليها أخشاب الأرز من لبنان، بالإضافة إلى غابات شجر السنط التي كانت تجلب من صعيد مصر، واستعان في بناء الأسطول بخبرات سكان بلاد الشام وأهل وذوي الخبرة من المصريين، وكذلك بجماعة من الملاحين العرب من الأزد والغساسنة [39]. وكان عبد الله بن سعد بن أبي السرح والى مصر من المتحمسين لبناء أسطول إسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط، فكان ساعد معاوية الأيمن، حيث وضع موارد مصر البحرية ورجالها في خدمة معاوية، [40] ومن بين اهتمام معاوية بالأساطيل البحرية لم يكتفِ بدار صناعة الإسكندرية، حيث أنشأ دار لصناعة السفن

في الشام وتحديداً في مدينة عكّا[41] يقول البلاذري: "وكانت الصناعة بمصر فقط فأمر معاوية بن أبي سفيان بجمع الصُنَّاع والنجارين فجمعوا ورتبهم في السواحل وكانت الصناعة في الأردن بعكّا"[42] والتي كانت تستطيع الحصول علي الأخشاب من لبنان، والتي اشتهرت بصفة خاصة بصلاحيتها للمجاديف[43] ، ثم نقلت دار الصناعة من عكّا إلي صور في العهد المرواني[44]. وهكذا استطاع معاوية بن أبي سفيان والي الشام، وبمساندة عبد الله بن سعد ابن أبي السرح والى مصر، من إنشاء أسطول بحري قادر على الدفاع عن السواحل العربية الإسلامية من خطر الأسطول الرومي بل خاض غمار الغزوات البحرية، وهذا ما سنتناوله لاحقا.

المبحث الثانى –المعارك البحرية للأسطول الإسلامي مع البيزنطيين ونتائج ذلك:

كان إنشاء الأسطول الإسلامي ضرورة استراتيجية للدفاع عن مدن وسواحل المسلمين في شواطئ الشام ومصر كما أشرنا سابقاً، فإنَّه من الضرورات الاستراتيجية أيضاً السيطرة على الجزر ذات الموقع المهم في البحر الأبيض المتوسط، وخاصةً في الجانب الشرقي منه، وهي التي كانت قواعد للأساطيل البيزنطية تنطلق منها لتوجيه ضرباتها حيثما تشاء على أراضي المسلمين، لذلك كان الاستيلاء على تلك الجزر ضرورة للدفاع عن أرض المسلمين، كما كان يؤمن لهم قواعد بحرية متقدمة لأساطيلهم تجاه السواحل البيزنطية، تشمل تحركات البيزنطيين، ويهيئ لهم الانقضاض علي القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، وقد سارت الإغارات الإسلامية على هذه الجزر وفق خطة محكمه تستهدف الآتي:اولا تأمين البلاد الإسلامية من الجزر المجاورة لأراضيهم ثانيا الاستيلاء على غيرها من الجزر المسيطرة على المضائق البحرية؛ لقطع الطريق أمام الأساطيل البيزنطية.

وكان أول عمل بحري قام به العرب المسلمون في الحوض البحر الأبيض المتوسط، هو فتح جزيرة قبرص التي يقول عنها إبراهيم العدوي[45]:"تستمد جزيرة قبرص أهميتها من موقعها الجغرافي الذي يوحي للناظر أنها أشبه بمدفع يدوي (مسدس) فوهته مصوبة إلى إقليم الشام، وإلى جانب ذلك تحتل الجزيرة ركناً ممتازاً في الزاوية الشمالية الشرقية من البحر المتوسط يجعل لها سهولة التحكم في مياه هذا الشطر الشرقي من البحر بما يطل عليه من البلاد، إذ يمكن للمرء أن يرى من قبرص بالعين المجردة آسيا الصغرى والشام، ويبحر منها مباشرة، في وقت قصير، متجهاً إلى بيروت أو

بور سعيد أو الإسكندرية".لذلك كان معاوية محقاً في سعيه الحثيث للخليفتين عمر وعثمان، في فتح الجزيرة والذي تمَّ في خلافة عثمان بن عفان سنة(28هـ/648م)[46] ، وأعاد معاوية بن أبي سفيان الكرَّة عليها في سنة (33هـ/654م) عندما أخَلَّ أهل قبرص بشروط الصلح الذي عقدها معهم معاوية بن أبي سفيان في الغزوة الأولى، وامدُّوا الروم بسفن ساعدتهم على مهاجمة الشواطئ العربية بالشام فغزاهم، وفتح الجزيرة في أسطول يتكون من خمسمائة سفينة وعددٍ كبيرٍ من الجند [47] ، فكان هذا الفتح فاتحة خير علي المسلمين؛ إذ أصبحت هذه الجزيرة قاعدة من قواعد الأسطول العربي الإسلامي، تنطلق منها السفن العربية لصدِّ سفن الروم قبل أن تهاجم الشواطئ الإسلامية في مصر والشام ولتأكيد السيطرة علي الجزيرة نقل إليها معاوية بن أبي سفيان اثني عشر ألفاً كلهم أهل ديوان، كذلك نقل إليها جماعة من أهل بعلبك[48] وشيَّد بها مدينة وصرفوا لهم أعطياتهم[49]، فكان ذلك سببا في استمرار السيطرة علي الجزيرة، ودافعاً حقيقياً لفتح جزر البحر الأبيض المتوسط وبسط السيادة العربية الإسلامية عليها.واستعمل معاوية بن أبي سفيان علي البحر القائد العربي عبد الله بن قيس، الذي غزا خمسين غزوة ما بين شاتية وصائفة [50].وقام الأسطول العربي الإسلامي بنشاط يتسم بالجدية في القضاء على السيطرة البيزنطية على هذا الحوض الاستراتيجي، والذي كان حلقة اتصال بين قاراته الثلاثة (آسيا، إفريقيا، أوروبا)، وكان ممراً للتجارة الدولية عبر سواحله الشرقية والشمالية والجنوبية؛ لذلك عمل العرب المسلمون على القضاء على السيادة البيزنطية، وفرض سيادتهم عليه؛ لأنه سيكون عاملاً مهما في نشاط المسلمين في التوسع ونشر الدين الإسلامي إلى أوسع مدي ممكن، فبدأوا بجزيرة أرواد[51] وهي بالقرب من ساحل الشام بين مدينتي جبيل وطرابلس، واستطاع الأسطول العربي الإغارة عليها بعد جزيرة قبرص سنة (28هـ/648م)، ويتبين أنَّهم لم يستطيعوا السيطرة عليها في تلك السنة، وفي سنة(29هـ/ 649م) أعادوا الكرة عليها وتمكنوا من الاستيلاء عليها وألزموا أهلها بإخلاء جزيرتهم، ويعود السبب في ذلك كما يذكر إبراهيم العدوي[52] أنهم :"أبدوا جشعاً في تنمية مواردهم الاقتصادية عن طريق ميدان القرصنة المخيف، وقد جعلتهم هذه الأمور أهلا يتسمون بالغدر، وبالبعد عن مواقع الثقة والتقدير". وكانت سياسة العرب المسلمين البحرية تجري وفق خطة محكمة الهدف منها حماية شواطئهم ومدنهم الساحلية، وكذلك إقصاء الروم عن أي مكان تتجمع فيه أساطيلهم لمهاجمة أراضي العرب

المسلمين [53]، ولمتابعة النشاط البحري اتجه الأسطول العربي إلى جزيرة صقلية[54] التي اتخذها الروم قاعدة لأساطيلهم التي انسحبت من تمركزاتها في الشام ومصر بعد الفتح العربي لهما، ولتكون قاعدة انطلاق للهجوم علي العرب المسلمين في تلك المناطق، وتشلَّ التعاون البحري بين قواتهم في مصر والشام[55]وصقلية بحكم موقعها الجغرافي تتحكم في المداخل الرئيسية الكبرى للبحر المتوسط الشرقي، إذ هي تقسم البحر الأبيض المتوسط عامة إلى قسمين رئيسين، وتشرف على الاتصال بينهما عن طريق مضيق مسينا، ومضيق صقلية الواقع بين طرفي جزيرة صقلية الجنوبي وبلاد المغرب لذلك كانت تشكل خطراً علي العرب المسلمين، فقامت من الشام حملة بحرية إسلامية سنة (33هـ/652م) تساندها القوات البحرية المصرية اتجهت إلى صقلية، ونزلت الحملة على الشاطئ ومعها المنجنيق والعَرادات وأعملت تدميراً في الحصون الساحلية، ثم اشتبكت القوات الإسلامية مع البيزنطيين في معركة استمرت طول النهار، وأَجبرت البيزنطيين إلي الانسحاب داخل الجزيرة ، وتابع المسلمون انتصاراتهم بالإغارة ليلاً علي القرى والمدن القريبة من الساحل، ثم عادوا مُظفَّرين إلي الشام بعد أَنْ برهنوا للبيزنطيين أَنَّ يد البحرية الإسلامية الناشئة قادرة على الوصول إليهم في أي مكان ، وإنها تقف لهم بالمرصاد[56]، ويذكر البلاذري[57] أن معاوية بن حديج الكندي قاد تلك الإغارة الأولى علي جزيرة صقلية ، ثم توالت الإغارات بعد ذلك علي صقلية ، واشتهر من أُمَراء البحارة المسلمين الذين أغاروا علي صقلية عبد الله بن قيس الدرقي، والذي أخذ من تلك الجزيرة كثيراً من أَصنامها الذهبية والفضية[58]، ويذكر أرشبيالد لويس[59] أنَّ عدد سفن الأسطول الإسلامي بلغ مائتي سفينة ، وفي نفس السنة وُجِّهت حملة أخري ضد رودس وعاد المغيرون ومعهم الأنقاض النحاسية لتمثال إله الشمس، ولجزيرة رودس أهميتها حيث يذكر إبراهيم العدوي إنها:" أهم جزر بحر إيجة وأعلاها مكانة في بحرية الروم بسبب صناعة السفن بها، وتعتبر تلك الجزيرة أول حلقة في سلسلة أرخبيل بحر إيجة من ناحية الشرق من الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي علي بُعد اثني عشر ميلاً تقريباً من ساحل آسيا الصغرى،. وبذلك أهلها هذا الموقع؛ لأن تكون خطراً جاثماً على أطراف الشام الشمالية المتاخمة لحدود الروم بآسيا الصغرى [60]، ويقول عنها البلاذري [61]: "غيضة في البحر...ورودس من أخصب الجزائر وهي نحو ستين ميلاً فيها الزيتون والكروم والثمار والمياه العذبة."وقاد هذه الحملة البحرية جنادة بن أبي أمية الأزدي [62]كما

كان لهذا القائد إغارة على جزيرة كريت، ولكن هذه الجزيرة كانت من الضخامة بحيث استعصى على المسلمين الاستيلاء عليها فاكتفوا بما أحرزوه من فوز في إغاراتهم عليها وعاد الأسطول إلى الشام [63].

- معركة ذات الصواري البحرية:

حدثت هذه المعركة البحرية بعد الانتصارات التي حققها العرب المسلمون في الغزوات السابقة، لبعض جزر البحر الأبيض المتوسط، فأراد البيزنطيون القضاء على هذه البحرية الناشئة قبل أَنْ يستفحل خطرها، والتي أصبحت تهدد السيادة البيزنطية على هذا البحر ونستنتج من ذلك أَنَّ عدد سفن الأسطول البيزنطي التي أعدَّها الإمبراطور البيزنطي قنسطانز، والتي تراوح عددها ما بين السبعمائة والألف قطعة بحرية[64] مقارنة بعدد سفن الأسطول العربي الذي خرج من الشام ومصر لم يتجاوز عدده المائتي سفينة ونيف مجتمعة[65] ، ودارت هذه المعركة سنة (34هـ /655م) بالقرب من مدينة الإسكندرية، وكان قائد هذه المعركة هو عبد الله بن سعد ابن أبي السرح والى مصر آن ذاك[66]، وسُمِّيت هذه المعركة بمعركة ذات الصواري؛ لكثرة صواري السفن بها، وليس كما ذهب إليه بعض الباحثين الغربيين أمثال أرشيبالد لويس: "وممَّا يلفت النظر أن المكان الذي دارت فيه المعركة، وهو ساحل الأناضول يزدحم بغابات السرو الكثيفة، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن"[67]، وجاء هذا النصر بخطة غير عادية؛ إذ ربطوا سفنهم بعضاً إلى بعض بسلاسل ثقيلة، فاستحال على أعدائهم اختراق صفوفهم، واستخدموا في تلك المعركة خطاطيف طويلة يصيبون بها صواري وأشرعة سفن الأعداء الأمر الذي انتهي بكارثة بالنسبة للبيزنطيين ونجا إمبراطورهم من الموت بأعجوبة[68]، وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في التاريخ حيث بدأت السيطرة البيزنطية تتقهقر على حوض البحر الأبيض المتوسط أمام القوة البحرية الإسلامية الناشئة، ويذهب بعض الباحثين إلى أَنَّ انتصار العرب المسلمين في هذه المعركة البحرية كانت له نتائج مهمة، منها دعم سيادة العرب على الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وأَنَّ دولة الروم لن تستطيع بعد الآن إخراج العرب من الديار التي حلُّوا بها على شاطئ هذا البحر فصرفوا النظر نهائياً عن فكرة استرداد البلاد والتي كانت تابعة لهم من يد العرب، وفضَّلوا الاعتراف بالأمر الواقع[69]، ويضيف إبراهيم العدوي[70]:" وبذلك يعتبر الأسطول العربي هو حجر الزاوية في صرح

مجد أمة العرب علي شواطئ البحر المتوسط؛ إذ أتاح للعرب فرصة الاستقرار في أهم بقعة شاهدت ميلاد وترعرع الحضارات في هدوء وطمأنينة، ثم أخرج العرب بعد ذلك حضارتهم الزاهرة التي تبوَّأت مكانتها في تاريخ البحر المتوسط، مسهمة بنصيب كبير في خدمة ميدان البحار وركوبها".ولقد أجل الصراع السياسي على الخلافة في المشرق العربي بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان على الاستمرار في الغزوات والفتوحات على كل الجبهات في المشرق والمغرب، وكذلك في البحر الأبيض المتوسط، وكان أيضاً للإمبراطورية البيزنطية مشاكلها الداخلية، والتي كانت من أهمها تعرض حدود بلادهم الغربية لضغط هجرات العناصر السلافية من الصرب والكروات، [71] ممَّا أدَّى إلى توقف المعارك بينها، ولكن ذلك لم يدم طويلا حيث فاز معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل الخليفة علي بن أبي طالب وتنازل ابنه الحسن علي الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان سنة(41هـ/661م) أخذ يعدُّ العدَّة للهجوم على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، والتي كانت تشكل الخطر الأكبر حيث كانت تخرج منها الإمدادات والقوات لشن الغارات على سواحل مصر والشام، بل يعتقد أرشيبالد لويس أن غزوات العرب للغرب كانت أقرب ما يكون إلى الخدعة الحربية، وإنَّ جهودهم الحقيقية اتجهت نحو القسطنطينية نفسها باعتبارها مركز السلطة البيزنطية، ومركز للأساطيل البيزنطية[72] ، والتي تعترض سفنهم في البحر وتهدد شواطئهم[73] ، وأعدَّ معاوية بن أبي سفيان قوتين إحداهما برية بقيادة سفيان بن عوف سنة(49هـ/ 669م) وصفه ابن الأثير[74] "بجيش كثيف" وأمده في العام الثاني بمدد آخر عليه ابنه يزيد، ومعه عدد من الصحابة منهم أبو الأيوب الأنصاري الذي توفَّي في هذه الغزوة وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير عرفت بالرادفة، والأخرى بحرية ويبدو أَنَّ هذه الحملة نبهت البيزنطيين إلى أَنَّ عاصمتهم ليست بعيدة عن أيدي العرب المسلمين، وأنها صارت هدفا لهم وعادت القوات إلى قواعدها.استمرَّ العرب المسلمون يهاجمون الأراضي البيزنطية والجزر البحرية صيفاً وشتاءً، وتمكنوا بقيادة جنادة بن أبي أمية الأزدي من فتح رودس سنة (52هـ/672 م) والتي تقع قرب ساحل آسيا الصغرى، وكان الروم يغيرون منها على مراكب العرب المسلمين وسواحلهم وحين فتحت أنزل معاوية بن أبي سفيان فيها قوماً من المسلمين وفتح جنادة أيضاً جزيرة أرواد سنة(54هـ/673م)، وأَسكن معاوية كذلك المسلمين، وغزا جنادة

جزيرة قريطش[75] ، وكانت كل هذه الفتوحات هي عبارة عن استعدادات لتكون هذه الجزر قواعد متقدمة لإمداد القوات المحاصرة للقسطنطينية، والذي بدأ في حصارها بعدما هيَّأ لها كل الأسباب الكفيلة بالنصر، وكان ذلك في سنة (54هـ/673م) وأحكم العرب المسلمون الحصار البري والبحري طوال العام، اشتبكت اثناءها السفن البيزنطية مع السفن العربية الإسلامية، كما استمرت المعارك البرية تدور بين الجيشين العربي والبيزنطي، اضطر العرب المسلمون إلي فك الحصار عن القسطنطينية عند حلول الشتاء، حيث أقام المسلمون في أرواد انتظاراً لحلول الربيع لكي يستأنفوا عملياتهم الحربية، وعند حلول الربيع استأنف العرب المسلمون حصار القسطنطينية ولكنها استعصت عليهم، وتكرر ذلك عدة سنوات حتي سنة (60هـ/ 679م)[76]، وأجبر العرب على رفع الحصار البحري عن القسطنطينية وخسروا السيطرة على الجزر التي استولوا عليها بسبب ظهور اختراع جديد كان له الدور الحاسم في القضاء علي العديد من السفن الأسطول على يد مهندس يوناني اسمه كالينيكوس يعرف بالنار الإغريقية أو النار اليونانية، وهي عبارة عن مادة أساسها النفط تسير على الماء دون أن تنطفي، بل تزداد اشتعالا، حتي تصل إلى المراكب فتحرقها، وساعد على زيادة اشتعال النار فيه هبوب عاصفة استمرت ستة أيام[77] ، ممَّا دعا الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى أمر الحملة بالعودة، وعقد صلحاً مع الروم مدَّته ثلاثين عاماً سنة(60هـ/680م)[78].

لم يَفّت ذلك في عضد الدولة العربية الإسلامية، ولم يكن فشل الحصار الأول عائقاً أمام المحولات الجادة لفتح القسطنطينية وبدأ ذلك التصميم مع بداية عهد الوليد بن عبد الملك (86هـ/96هـ/705م 715.م) الذي بدأ الاستعدادات للحصار، وذلك بمتابعة سياسة تقوية الأسطول البحري، والعمل على تنسيق التعاون بين القوتين البرية والبحرية واتخذ الوليد من منطقة الثغور بآسيا الصغرى مجالاً لتدريبات قواته، وبدأ في سنة (94هـ/ 712م) بالأعداد لحملة بحرية وبرية بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك، وأمَّا عن الجانب البيزنطي فقد ترامت إلي أسماعه خبر هذه الاستعدادات ويبدو ذلك عن طريق عيونه ومؤيديه خاصة، وأن الشام ومصر والعراق بها الكثير من النصارى الذين بقوا علي دينهم، ومازال ولائهم للبيزنطيين رغم المعاملة الحسنة لهم من قبل العرب المسلمين الذين أبقوا على كنائسهم ودُور عبادتهم، ولم يجبروهم على دخول الإسلام بل أشركوا الكثير منهم في الإدارة والمال[79]، فبدأ البيزنطيون بتدعيم وسائل الدفاع عن أسوار القسطنطينية، كما اهتموا بتقوية

الدفاع البحري؛ تمهيداً لحصار قد يطول أمده كما حدث في الحصار الأول، توفي الخليفة الوليد ولم يكمل استعداداته وأكملها خلفه سليمان بن عبد الملك الذي تولي الخلافة في سنة (96هـ/714م)، فأخذ يجهز الجيوش للسير إلى القسطنطينية، ومهَّد لذلك بغزوة بحرية بقيادة عمر بن هبيرة الفزاري على بلاد الروم في سنة (97هـ/ 715م)، وفي العام التالي وتحديداً في سنة (98هـ/716م) جهّز سليمان بن عبد الملك جيشاً قوامه ثمانين ألف وثمانمائة قطعة بحرية[80] بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك وأمره بأَنْ يتوجه إلى القسطنطينية، وأن يقيم عليها حتي يتم فتحها أو يأتيه أمره.وكانت خطة مسلمة بن عبد الملك أن تسبق القوات البرية الأسطول العربي في الزحف عبر آسيا الصغرى، وقد اتصل قائد أرميني يدعي ليو الأيسوري به، وعرض عليه الذهاب إلى القسطنطينية، وإحداث فتنة بها مقابل تعهد مسلمة له بتنصيبه إمبراطوراً جديداً، وما أن وصل ليون إلى القسطنطينية حتى غرَّر بهم وخدعهم، بعد أن تمكن بحيله خداعهم وتجريدهم من كل أقواتهم فضاق بهم الحال حتى أكلوا الدواب وأوراق الشجر وكل شيء غير التراب[81]، وصل مسلمة بجيشه إلى أسوار القسطنطينية بعد أن تولى ليون العرش وخلع الإمبراطور انستاسيوس الثاني بخمسة أشهر، وبعده بستة عشر يوماً من وصول مسلمة إلى أسوار مدينة القسطنطينية، ووصلت قطع الأسطول العربي الإسلامي إلى مياه البسفور وحاصر مسلمة بن عبد الملك بتنسيق مع الأسطول البحري القسطنطينية براً وبحراً، ولكن سوء الأحوال الطبيعية ،بالإضافة إلى رداءت الملاحة البحرية في المياه الإقليمية للقسطنطينية زادت الأمور صعوبة أمام العرب المسلمين، فكان ذلك فرصة للروم الذين أرسلوا سفنهم المحملة بالنار الإغريقية يقذفون بها سفن الأسطول العربي الإسلامي[82] .هكذا تفاعلت عوامل عديدة في فشل الحصار بالرغم من النجدات البحرية التي جاءت من مصر بقيادة أمير بحر يدعى سفيان، ومن شمال إفريقيا بقيادة شخص يدعى يزيد بالإضافة إلى النجادات البحرية بقيادة رجل يدعى مرداس، واستخدام القوات العربية الإسلامية ولأول مرة النفط، كما استعانوا بنوع من المجانيق أشبه بالمدفعية في هذا الحصار [83].عموماً هذا الحصار مثَّل الجدِية لدى الخلافة لفتح العاصمة البيزنطية، ويظهر ذلك من الكثافة العددية للقوات البرية، والعدد الكبير من قطع الأسطول العربي الإسلامي، ولكن تضافرت عوامل عديدة أَدَّت إلى فشل الحصار وعودة القوات البرية والبحرية بعد موت الخليفة سليمان بن عبد الملك، وتولي عمر بن عبد العزيز الخلافة

سنة (99-101هـ /717-720م) الذي أمر بعودتها في المحرم من سنة 100هـ أغسطس 718م.[84] هذا ما يخص الجانب الشرقي من البحر الأبيض المتوسط أمَّا في غرب البحر المتوسط فلم يقل عزيمة ونشاط في مقارعة الأساطيل البيزنطية، كما حدث في حوضه الشرقي لأن استمرار الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا كانت تواجه عائقا من سيطرة البيزنطيين على البحر الأبيض المتوسط في هذه الجهة، ولذلك كان لابد للعرب المسلمين من اتخاذ سياسة بحرية تحدُّ من نشاط الأسطول البيزنطي في غرب المتوسط خاصة بعد الانتصارات البحرية في شرق المتوسط من فتح جزيرة قبرص ومعركة ذات الصواري، والحصار المتتالي لعاصمة البيزنطيين "القسطنطينية" وكذلك وجه الأباطرة البيزنطيون اهتمامهم بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بعدما فقدوا السيطرة على حوضه الشرقي، حيث يذكر ارشيبالد. لويس أن قنسطانز الثاني اتخذ خطوه جريئة لم تتخذ من قبل، تلك هي نقل عاصمته، وجانباً كبيراً من أسطول، وعشرين ألفاً من رجال جيشه من الأسيويين إلى مدينة سرقوسه[85] بصقليه. ولعله أدرك بغريزته الدور الذي يمكن أن تلعبه أملاكه في شمال إفريقية وصقلية وإيطاليا لصيانة امبراطوريته البحرية ... ومن المؤكد أن غارات العرب البرية والبحرية على تلك المنطقة كشفت عن نواياهم العدائية المنتظرة [86].

وكان الدافع وراء ذلك أن العرب المسلمين شعروا بخطورة ذلك الدور الذي يلعبه أسطول الروم في غرب المتوسط، والذي تحقق في عدة حوادث في غرب المتوسط نذكر منها محاولة الروم قطع خط الرجعة على جيش عبد الله بن سعد الذي توغل في إفريقية[87] سنة (27هـ/647م)، وقتل حاكمها البيزنطي جرجير؛ إذ يذكر المالكي[88] :" فلمَّا رأى الروم الذين بالساحل ماحَلّ بجرجير وأهل سبيطله[89]، غارت أنفسهم وتجمَّعوا وكاتب بعضهم بعضاً في حرب ابن أبي السرح فخاف منهم لما معهم من الغنائم."، وعندما خرج عقبه بن نافع تبع الطريق الداخلي ليكون بمأمن من إغارات سفن الروم، ثم أسس قيروانه بعيداً عن الساحل؛ خشية الأساطيل البيزنطية[90]، كذلك ما حصل لزهير بن قيس عندما ولاَّه الخليفة عبد الملك بن مروان إفريقية سنة(69هـ/688م)، وأمر بالخروج إليها وأمده بالرجال والمال لاسترجاع القيروان[91] من كسيلة، وانتقاماً لعقبة بن نافع الذي استشهد في تهوده خلال رجوعه من غزوته التي وصل فيها إلي البحر المحيط، ولكن الروم وبفضل وجود أساطيلهم أمكنهم الاتصال بالبربر وإعداد كمين له والقضاء عليه.واستطاع زهير القضاء على

كسيلة واسترجاع القيروان وعاد إلى برقة؛ لأن الروم خرجوا بأساطيلهم ونزلوا إلى برقة وأصابوا منها من الأموال والأنفس الشيء الكثير، وصادف ذلك وصول زهير بن قيس الذي انحرف إلي الساحل في عدد قليل، وأمر جيشه بالمسير علي الجادة لاستكشاف ساحل البحر في برقة، فوجدوا الروم في عدد كبير يدخلون السبايا إلي سفنهم فحاول نجدتهم في معركةَ غير متكافئة عدداً وعدَّة، ممَّا أدَّي إلي استشهاده ومن كان معه[92] كل ذلك يظهر مدى الحاجة إلي أسطول عربي إسلامي يعزز حماية السواحل التي تمَّ فتحها وحماية ظهر الفاتحين في شمال إفريقية خاصةَ بعد أن فتح حسان بن نعمان مدينة قرطاجنة أقوى قاعدة لأسطول الروم في مياه بلاد المغرب، وأنزل بهم هزيمة فادحة، وفرَّ من نجا منهم إلي صقلية والأندلس[93]، ولكن هزيمة حسان أمام الكاهنة وخروجه من إفريقية أدَّت إلي عودة أساطيلهم مرة ثانية إلى إفريقية.وعاد إليها حسان بن النعمان بعد هزيمة الكاهنة في المرة الثانية سنة (78هـ/697م)، حيث هزم الروم وخرجوا في جنح الظلام بأهلهم وأموالهم في سفنهم [94]. لذلك لزم الأمر بإنشاء دار لصناعة السفن، وطلب ذلك من الخليفة عبد الملك بن مروان وأرسل إليه أربعين رجلاً من أشراف العرب ليطلعوه علي ماحل بهم من غارات الروم البحرية، فأمر الخليفة واليه علي مصر أخيه عبد العزيز لإرسال ألف قبطي بأسرهم إلي حسان، ويعينهم بما يلزم إلي رحلتهم إلى إفريقية، وأمر حسان بأَنْ يبني لهم داراً لصناعة السفن على أن يقوم المغاربة بجلب الخشب إليها[95]، واختار حسان بن النعمان ترشيش[96] (وهي تونس الحالية)؛ لتكون مكان دار الصناعة فيها وأجرى إليها البحر[97]، وقام حسان بإنشاء القاعدة البحرية في المكان المذكور في سنة (84هـ/ 703م)[98]، وبدأ في بناء المراكب الحربية التي تكون منها أسطول إفريقية الإسلامية وأصبح ينمو وتزداد قوته عدداً وعدة، حتي صار مسلمو إفريقية مصدر إزعاج لجميع الجزر الواقعة في حوض البحر المتوسط الأوسط والغربي، خاصة صقلية؛ لأهمية موقعها بالنسبة للمسلمين في بلاد المغرب،[99] وأصبحت بلاد المغرب مركزاً بحرياً ثالثاً أُضِيفَ إلي المركزين العربيين في سوريا ومصر[100]، وظهر نشاط هذا المركز البحري سريعاً حيث بدأت الغارات على جزر البحر المتوسط في ولاية موسى بن نصير، الذي خلف حسان بن النعمان في ولاية بلاد المغرب سنة (89هـ/707م)، فقام بإرسال حملة إلى ميورقة ومنورقة[101] بالإضافة إلى الإنجاز الذي حققه على الشواطي الشمالية للبحر الأبيض المتوسط بفتحه لبلاد الأندلس، و

أصبحت دار الإسلام كالهلال على ما يقرب من ثلثي شواطئ البحر المتوسط، وكان للأسطول الإسلامي أثره في حماية خطوط مواصلاتهم الطويلة في بلاد المغرب[102].ومنذ ذلك الوقت أصبح للأسطول الإسلامي المغربي نشاطه في البحر الأبيض المتوسط؛ لتعزيز السيادة البحرية وفتح جزره، وكانت أولى الغزوات غزوة الأشراف التي غزا فيها عبدالله بن موسى صقلية[103] والتي كانت هدفاً يسعى إليه العرب المسلمون في السيطرة عليها منذ أَيام معاوية ابن حديج الذي ولَّاه معاوية بن أبي سفيان ولاية المغرب، فوجَّه عبدالله بن قيس الدرقي إلى صقلية، فأصاب أصنام ذهب وفضة مكللة بالجوهر[104]، وفي نفس الوقت تقريباً أغزى عبدالملك بن مروان عبدالملك بن قطين في البحر، ففتح ما كان هناك من الجزائر والقصور وخربها، ومن بينها جزيرة قوصرة[105]، وهي بين صقلية وإفريقية[106]، وقد استعادها الروم من أَيدي الأسطول العربي الإسلامي؛ خوفاً من قربها من قاعدتهم بصقلية، ممَّا دعا حبيب بِن أبي عبيدة الفهري إلى المسير إلى قوصرة على رأس أسطول سنة (118هـ/736م)، على أنَّ السيادة العربية الإسلامية الكاملة على الجزيرة كانت سنة (130هـ/748م) حين أرسل عبدالرحمن بن حبيب الفهري حملة بحرية سيطرت تماماً على جزيرة قوصرة، وأصبحت قاعدة دائمة للأسطول العربي في غرب المتوسط[107].أَمَّا فتح جزيرة صقلية فكانت الهدف الذي سعى إليه العرب المسلمون، فتكررت محاولاتهم المستمرة و لم تتوقف، ففي سنة (102هـ/720) في خلافة يزيد بن عبدالملك (101-

105هـ/720م - 724م) قام الأسطول الإسلامي بقيادة محمد بن أوس الأنصاري[108] بغزو جزيرة صقلية، وفي خلافة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/742.723م) وتحديداً في سنة (109هـ/727م) قام بشر بن صفوان الكلبي، عامل إفريقية بالإغارة عليها[109] وتابع خلفه عبيدة ابن عبد الرحمن نشاط سلفه فغزا جزيرة صقلية فجرد لها حملة سنة (110هـ/728م) بقيادة المستنصر بن الحبحاب. ولكنها لم تكن موفقة، وكانت أخطر الحملات البحرية لأسطول بلاد المغرب في العهد الأموي، وهي حملة سنة (122هـ/740م)، استطاع المسلمون في هذه الحملة الوصول إلى مدينة سرقوسة (syrqcuse)، ولكن ثورة البربر في بلاد المغرب ضد العرب اضطرت المسلمين إلى العدول عن فتح الجزيرة، حيث أمر عبيد الله بن الحبحاب والي إفريقية وبلاد المغرب حبيب بن عبدالرحمن بالرجوع من صقلية[110]، ومنذ ذلك التاريخ لم تتعرض صقلية لأية حملة

بحرية إسلامية إلَّا في سنة (135هـ/702-753م)، حين هاجمها عبدالرحمن بن حبيب عامل إفريقية[111]، وهذا النشاط البحري الإسلامي في العصر الأموي والذي كان موجه إلى صقلية وسردينيا جعلت الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس يتخذ إجراءات مضادة لعرقلة هذا النشاط، وقد أَدَّت هذه الإجراءات إلى حالة عدم استقرار الأمور في الدولة الإسلامية، خاصة في أواخر العهد الأموي، كل ذلك أُدّى إلى تمتع جزر البحر المتوسط بهدوء نسبي دام نحو نصف قرن من الزمان[112].أصاب الخمول قاعدة إفريقية البحرية وتوقفت غزوات المسلمين في الحوض الغربي للمتوسط، فبعد زوال دولة عبدالرحمن بن حبيب الفهري (135هـ/752م) وقيام الدولة الأغلبية سنة (184هـ/800م) انشغل الولاة في بلاد المغرب بالفتن الداخلية، والتي كان للخوارج النصيب الأكبر فيها وأصبحت بلاد المغرب في قبضة الخوارج الإباضية والصفرية[113] إضافة إلى ذلك فإنَّ الهزيمة التي تعرَّض لها الأسطول الإسلامي بالمشرق (سنة 129هـ/747م) أثرها على الأسطول المغربي؛ إذ أتاحت الفرصة للبيزنطيين إرسال جانب من قوَّاتهم إلى المغرب واستعادت سيادتها على البحر المتوسط ثانيةً [114]، واستغلَّ البيزنطيون حالة الضعف هذه وأخذوا في تحصين سواحلهم وتجارة سفنهم في مهاجمة السواحل الإفريقية، وكثيراً ما صادفت سفنهم في البحر تُجَّاراً من المسلمين فأسروهم[115].لذلك لم يكن في مقدور المسلمين في بلاد المغرب في هذه الفترة التاريخية إلَّا تحصين سواحلهم بالرباطات أو المناور المقامة على السواحل في إفريقية وبرقة، والتي كانت أكثر السواحل تعرضاً لأخطار الغزو البحري البيزنطي، فأُقِيمَت الرباطات في طرابلس الغرب، وما يليها غرباً، وفي صفاقس وسوسة والمنستير[116] وقد استمرَّ الروم يُوجِّهون غاراتهم البحرية على السواحل الإفريقية، حتى قيام الأسرة الأغلبية، وقد أصبح لهذه الأسرة فيما بعد دور مشرف في بحرية القرن الثالث الهجري.

الخاتمة:

تناولت في هذا البحث ظهور البحرية العربية الإسلامية وتطورها إلى أن أصبحت قوة بحرية في البحر الابيض المتوسط، تمكن العرب المسلمون من خلالها منافسة البيزنطيون بل والإنتصار عليهم وأصبحوا سادت هذا البحر، والإنجازات التي حققوها، والمعارك التي انتصروا فيها، والجزر التي فتحوها، فأصبحت لهم السيادة على هذا البحر، بل هددوا بهذا الأسطول القسطنطنية عاصمة الدولة البيزنطية لمرات عديدة، وتوصلت إلى النتائج الأتية.

اولا أن العرب المسلمين في بادي أمرهم لم يكن لهم دراية بالبحر، فاكتفوا بتحصين سواحلهم وشحنها بالمقاتلة ، وإقامة الرباطات فيها ، ومنح الإقطعات لمن يرغب في الإستطان بها. **ثانيا** اشتداد هجمات الروم البحرية على سواحل مصر والشام الامر الذي أدى إلى خوض العرب المسلمون غباب هذا البحر **ثالثا** الإستعانه بمن لديهم دراية ومهارة في ركوب البحر من سكان مصر والشام رابعا غزا العرب المسلمون جزر البحر المتوسط وانتصروا على الروم في أهم معركة بحرية (ذات الصواري) فغيرت هذا المعركة توازن القوى لصالح العرب في هذا البحر الذي كان ينسب إلى الروم. خامسا أصبح الاهتمام بالبحرية متواصلاً، فأنشؤوا دور لصناعة السفن، واستعانوا بسكان أهل البلاد في تدريب العرب المسلمين حتى أصبحو مهرة في ركوبه والقتال فيه فحققوا الإنتصارات المتتالية.

المصادر والمراجع

(1) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، ط2، ص314.

(2) طرطوس: –بوزن قربوس بلد بالشام مشرفة على البحر قربة المرقب. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، 1997، مج4، ص30.

(3) برقة: –اسمها بالرومية الإغريقية بنطابلس تفسيره: خمس مدن... ومدينة برقة في صحراء حمراء التربة والمباني فتحمر لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها... وعلى ستة أيام منها الجبل، وهي دائمة الرخاء كثيرة الخير... ويحمل منها إلى مصر الصوف والعسل والقطران. البكري: أبي عُبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ) المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003م، جـ2، ص176.

(4) طرابلس: مدينة على ساحل البحر عامرة آهلة وأهلها أخلاط من الناس. افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب. اليعقوبي: أحمد أبي يعقوب إسحاق بن جعفر الشهير باليعقوبي (ت 284هـ) البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2002م، ص184. ويقول عنها ياقوت الحموي: طرابلس مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض إفريقية ويقال لها أطرابلس الغرب. معجم البلدان، مج 4، ص 26.

(5) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، دار الفكر العربي، ط 5، القاهرة 2004م، ص201.

(6) ابن الأثير عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد: الكامل في التاريخ دار صادر بيروت، ط 6 1995م، جـ3، ص95.

(7) ابن الأثير: المصدر نفسه، جـ3، ص 95.

(8) أحمد محمد الدسوقي: البحرية الإسلامية في القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، 1984، ص 7.

(9) ابن الأثير: الكامل، جـ2، ص 538.539.

(10) المصدر نفسه، جـ 3، ص 95.

(11) الأسطول: كلمة أسطول أصلها يوناني (Stolos) عرّبت وصارت تطلق على مجموع السفن الحربية وكذلك على السفينة الواحدة. انظر عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،1985م، ط3، ص 218.

(12) البلاذري: فتوح البلدان، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان 1991م ص134.

(13) الرباط: وهو دار يسكنها أهل طريق الله... والرباط الخيل الخمس فما فوق والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو. وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمَّن وراءهم رباط، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه. المقريزي: تقى الدين أحمد بن علي المقريزي: الخطط، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة 1998، ج 3، ص 600. 601.

(14) إبراهيم أحمد العدوي: قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط، مكتبة نهضة مصر. الفجالة، ص21.

(15) قبرص:"جزيرة كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواشي.". الإدريسي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص643.

[16](16) البلاذري: فتوح البلدان، ص157-158.

[17](17) ويعرف قبرها باسم المرأة الصالحة. البلاذري: المصدر نفسه، ص158-159 .

(18) المصدر نفسه: ص158.

(20) البلاذري: فتوح البلدان، ص157.

(21) الإسكندرية:" قصبة نفيسة على بحر الروم عليها حصن منيع وهي بلد شريف... جليلة الرستاق بنأوها من الحجارة البحرية." المقدسي المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل، 1909، ص 196-197.

(22) البلاذري: فتوح البلدان، ص 223.

(23) قيسارية: هي مدينة على ساحل البحر كانت من أمنع مدن فلسطين وهي آخر ما افتتح من مدن البلد افتتحها معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب. اليعقوبي، البلدان، ص167.

(24) البلاذري: فتوح البلدان، ص 147. محمد جمال الدين علي محفوظ: فجر البحرية الإسلامية، دار الاعتصام، ص 12.

(25) عرقة: بلدة في شرق طرابلس بينهما أربعة فراسخ، وهي آخر عمل دمشق، وهي على سفح جبل، بينها وبين البحر نحو ميل، وعلى جبلها قلعة لها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، ص109.

(26) طرابلس الشام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكة. ياقوت الحموي: المصدر نفسه، مج1، ص 216.

(27) البلاذري: فتوح البلدان، ص133.

(28) ابن الأثير: الكامل، جـ 3، ص 458-459.

(29) ابن خلدون: المقدمة، ص314.

(30) ابن خلدون: المصدر نفسه، والصفحة.

(31) البلاذري: فتوح البلدان، ص134.

(32) المصدر نفسه: ص135.

(33) أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط (500 1100م) ترجمة أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بدون تاريخ ص90

(34) أنطاكية: مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر... وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها داخلاً وخارجاً...كثيرة المياه متسعة الأسواق والطرقات وبساتينها اثنى عشر ميلاً. وفي داخل سورها أرحاء وبساتين وخانات وبها أسواق ومباني. الحميري: محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1974م، ص38.

(35) عسقلان: وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 122. ويقول عنها أيضاً: هي مدينة على ساحل البحر بين غزة وبيت جيرين ويقال لها عروس الشام، ونزلها جماعة من الصحابة والتابعين. معجم البلدان، مج 4، ص122.

(36) حسين مؤنس: تاريخ المسلمون في حوض البحر المتوسط، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 1993. ص46.47.

(37) البلاذري: فتوح البلدان، ص223، ابن الأثير: الكامل، جـ3، ص81.

(38) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص73.

(39) أحمد عبد الرازق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص 203.

(40) إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص 23

(41) عكة: وهي من السواحل، وقدس وهي من أجل كورة. اليعقوبي: البلدان، ص165.

(42) البلاذري: فتوح البلدان، ص 124.

(43) المصدر نفسه، ص125.علي محمود فهمي: التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن الأول حتى القرن الرابع هجري/ السابع حتى القرن العاشر الميلادي ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1997 م، ص62. إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص24.

(44) البلاذري: المصدر نفسه والصفحة.

(45) قوات البحرية العربية، ص29 .30.

(46) ابن الأثير: الكامل، جـ3، ص95.

(47) البلاذري: فتوح البلدان، ص158.

(48) بعلبك:" هي إحدى مدن الشام الجليلة وبها بنيان عجيب بالحجارة وبها عين عجيبة يخرج منها نهر عظيم وداخل المدينة الأجنة والبساتين." اليعقوبي، البلدان، ص163.

(49) البلاذري: فتوح البلدان، ص158.

(50) ابن الأثير: الكامل، جـ 3، ص97.

(51) تختلف هذه الجزيرة عن جزيرة أرواد التي تقع بالقرب من القسطنطينية التي ذكرها البلاذري والتي يقول عنها أنه فتحها جنادة ابن أبي أمية في سنة (54هـ/ 673م) البلاذري: فتوح البلدان، ص 237. إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص37، هامش 1.

(52) إبراهيم العدوي: المرجع نفسه، ص 37.

(53) إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص 38.

(54) صقلية: جزيرة صقلية في قطعة من البحر الشامي بينها وبين أقرب أرض من مالطا ثمانون ميلاً، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفرات الفقيه أميراً وقاضياً سنة (212هـ) ... وصقلية اسم لإحدى مدنها ونسبت الجزيرة كلها إليها، وفيها مدن كثيرة، وهي جزيرة عظيمة ضخمة حصينة خطيرة قيل إن فيها مائة بلد وثلاثون بلداً بين مدينة وقلعة غير ما بها من الضياع والمنازل. الحميري: الروض المعطار، ص366-367.

(55) إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص 38.39.

(56) محمد جمال الدين محفوظ: فجر البحرية الإسلامية ص 34.

(57) البلاذري: فتوح البلدان، ص 237.

(58) ابن عذارى: المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت 1967، جـ 1، ص 18.

(59) أرشيبالد لويس: القوى البحرية، ص91.

(60) إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص 40.

(61) البلاذري: فتوح البلدان، ص237.

(62) المصدر نفسه، والصفحة.

(63) أحمد محمد الدسوقي: البحرية الإسلامية، ص 10.

(64) يذكر ابن عبد الحكم: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت 257هـ)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.: أن عددها ألف، والكندي: أبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت 350هـ)، تاريخ ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 1987م: يقول (إن العدد ألف ويذكر أيضاً أنه سبعمائة). أمّا ابن الأثير فيذكر (بأن العدد يتراوح ما بين الخمسمائة والستمائة.) والمقريزي يذكر ألف. وأبو المحاسن: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغّري برديّ (ت 874هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان: يذكر أن العدد يتراوح ما بين السبعمائة والألف: انظر فتوح مصر: ص 217. انظر ولاة مصر: ص 18. انظر الكامل في التاريخ: جـ 3، ص 118. انظر الخطط: جـ1، ص 474. انظر النجوم الزاهرة: جـ 1، ص 80.

(65) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص 217، المقريزي الخطط: جـ1، ص 474.

(66) يجمع المؤرخون المسلمون على أن قيادة هذه المعركة كانت لعبد الله ابن أبي السرح والي مصر وأنها وقعت بالقرب من ميناء فونيكه غرب الإسكندرية وليس كما ذهب إليها أرشيبالد. ر لويس بأنها وقعت في فونيكس بأسيا الصغرى. ودليلنا على ذلك ما ذكره ابن عبد الحكم والمقريزي بأن قسطانز خرج في ألف مركب يريد الإسكندرية، أما الدليل الثاني فإن عبد الله بن سعد لم ينزل للبحر بكامل حمولته بل ركّب في كل مركب نصف شحنته وبقي النصف الأخر في البر مع بسر بن أبي أرطاة خوفا من نزول الروم. القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص 91. جـ 1، فتوح مصر والمغرب، ص 217. 218. الخطط: ص474. 475. أنظر علي محمود فهمي: تاريخ البحرية المصرية، وموضوع البحرية الإسلامية في شرق البحر الأبيض المتوسط من القرن السابع إلى العاشر الميلادي، جامعة الإسكندرية، 1973م، ص 286 . 287. انظر سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص 84.

(67) أرشيبالد لويس: القوى البحرية، ص 92.

(68) المرجع نفسه والصفحة.

(69) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص 84.

(70) إبراهيم العدوى: قوات البحرية العربية، ص51.

(71) عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، جـ2، ص 34، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية 1976م. وللمزيد عن فهم المشاكل التي تعرضت لها الدولة البيزنطية راجع أرشيبالد لويس: القوى البحرية، ص 92. 93. 94.

(72) أرشيبالد لويس: المرجع نفسه، ص 91.

(73) حسين مؤنس: تاريخ المسلمين في البحر الأبيض المتوسط، ص 47.

(74) ابن الأثير: الكامل، جـ3، ص458.459. المسعودي: مروج الذهب، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر بيروت لبنان،2005م. جـ3، ص 32.

(75) البلاذري فتوح البلدان، ص237 عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، جـ2، ص 47.46.

(76) أحمد مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية بيروت 1981م، ص 32..33.

(77) عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، جـ2، ص 48.47.

(78) أحمد محمد الدسوقي: البحرية الإسلامية، ص 12.

(79) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، جـ2، ص 223.

(80) إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص 72.

(81) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، جـ6، ص531. أحمد الدسوقي: البحرية الإسلامية، ص13.

(82) أحمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم: تاريخ البحرية في مصر والشام، ص 34.35. أحمد العدوي: قوات البحرية العربية، ص 77.74.73.72.

(83) إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص 74. عليه عبد السميع الجنزوري: هجمات الروم البحرية، على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص64.

(84) أحمد الدسوقي: البحرية الإسلامية، ص14.

(85) سرقوسة: أكبر مدينة بجزيرة صقلية، وكان بها سرير ملك الروم قديماً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص214.

(86) أرشيبالد لويس: القوى البحرية، ص94.

(87) إفريقية: وحدٌ إفريقية من برقة شرقاً إلى مدينة طنجة غرباً واسم طنجة مورطانيا، وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان وهي جبال رمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب وفيه يصاد الفتك الجيد. البكري: المسالك والممالك، جـ 2، ص193.

(88) المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، الجزء الأول، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2 1994م، ص27.

(89) سبيطله: مدينة من مدن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، بينها وبين القيروان سبعين ميلاً. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، ص187.

(90) ابن عذاري: البيان، جـ1، ص 19.

(91) القيروان: معرب وهو بالفارسية كاروان، وهي مدينة عظيمة بإفريقيا غبرت دهراً وليس بالغرب مدينة أجلُّ منها، وهي مدينة مصِّرت في الإسلام أيام معاوية بن أبي سفيان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص421.420.

(92) الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر طرابلس ط 1994، ص46/45. البلاذري: فتوح البلدان، ص231.ابن عذاري: البيان، جـ 1، ص33.

(93) ابن عذاري: المصدر نفسه، جـ1، ص35.34.والأندلس: بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة الفواكه، والخيرات فيها دائمة وبها المدن الكبيرة والقواعد العظيمة وفيها معدن الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والزئبق... والأندلس آخر المعمور في المغرب ... وسميت جزيرة الأندلس؛ لأنها شكل مثلث وتضيق من ناحية شرق الأندلس. الحميري: الروض المعطار، ص32.

(94) محمد عمر التونسي: الصراع السياسي في المشرق العربي وانعكاسه على بلاد المغرب (96.40هـ/ 714.660م) رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة الزاوية ،2004م، ص 137.129.

(95) البكري: المسالك والممالك، جـ 2، ص695.

(96) ترشيش: وهي تونس الحالية:" وهي على ساحل البحر وبها دار صناعة وكان على تونس سور من لبن وطين. اليعقوبي: البلدان، ص187. ويقول عنها الحموي: مدينة كبيرة محدثة في إفريقيا على ساحل بحر الروم عُمِّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب من قرطاجنَّة، وكان اسم تونس القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنة، وهي قصبة إفريقيا، معجم البلدان، مج2، ص60.

(97) البكري: المسالك والممالك، جـ 2، ص 213.

(98) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(99) صابر محمد دياب: سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي، عالم الكتب، القاهرة، 1973م، ص38.

(100) أرشيبالد لويس: مرجع سابق، ص 101.

(101) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ1، ص216.

(102) أرشيبالد لويس: القوى البحرية، ص103.

(103) ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المسيرة، لبنان، ط 3، 1993م، ص49، السيد عبد العزيز وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ص 35.

(104) البلاذري: فتوح البلدان، ص237.

(105) قوصرة (cossyra) اسم يوناني، ومعناه السلة أو السفط أو الزنبيل، ويبدو أن هذا الاسم أطلق عليها للمشابهة الموجودة بين صورة الجزيرة والسلة، وتحمل كلمة قوصرة في اللغة العربية نفس المعنى وهو وعاء التمر أو القفة أو الزنبيل إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص85.

(106) أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، ص45.عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1969م، ص35.

(107) إبراهيم العدوي: قوات البحرية العربية، ص86-87.

(108) ابن عذاري: البيان، جـ1، ص 49.

(109) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ 1، ص216

(110) ابن عذاري: البيان، جـ1، ص53، صابر دباب: سياسة الدول الإسلامية، ص40.

(111) المصدر نفسه والجزء، ص65.

(112) أرشيبالد لويس: القوى البحرية، ص108، صابر دياب: سياسة الدول الإسلامية، ص41.

(113) عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ص40.

(114) أرشيبالد لويس: القوى البحرية، ص108.

(115) ابن الأثير: الكامل، جـ 5، ص456.

(116) أحمد محمد الدسوقي: البحرية الإسلامية، ص25. أرشيبالد لويس: القوى البحرية، ص159. أشرف سمير توفيق: المحارس المغربية الإسلامية، (من ق 2 8 هـ / 8 -14 م) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بعنوان العرب والبحر عبر العصور، ديسمبر 2015م ص 15 . 16.